

مشاريع تفكيك الأمة: الاستراتيجيات الغربية وتحديات البقاء في العالم العربي

والإسلامي الجزائر نموذجاً (1830-2025)

*Dismantling the Ummah : Western Strategies and Survival Challenges in the Arab-Islamic World - Algeria as a Case Study (1830-2025)*ناصر بوقرو¹

Nacer BOUKROU

¹ جامعة يحيى فارس المدينة، (الجزائر)، boukrou.nacer@univ-medea.dz

تاريخ النشر: 2025/12/29

تاريخ القبول: 2025/12/20

تاريخ الإرسال: 2025/04/26

Abstract:

This research provides an in-depth analysis of Western fragmentation strategies in the Arab-Islamic world, focusing on Algeria as a case study. The study explores multiple mechanisms of dismantling, from traditional colonialism to contemporary forms of soft power hegemony. The research adopts a multidimensional approach combining historical, geopolitical, economic, and cultural analysis, with a critical assessment of resistance and confrontation strategies. The study concludes by identifying new models for understanding and analysis, proposing future strategies to address contemporary challenges of fragmentation.

Keywords: Geopolitical Fragmentation, Western Strategies, Arab-Islamic World, Algeria, Soft Power.

ملخص:

يتناول هذا البحث تحليلاً معمقاً لاستراتيجيات التفكيك الغربية في العالم العربي والإسلامي، مع التركيز على النموذج الجزائري كحالة دراسية. يستكشف البحث الآليات المتعددة للتفكيك، بدءاً من الاستعمار التقليدي وصولاً إلى أشكال الهيمنة الناعمة المعاصرة. يعتمد البحث على مقارنة متعددة الأبعاد تجمع بين التحليل التاريخي والجيوستراتيجي والاقتصادي والثقافي، مع تقييم نقدي لاستراتيجيات المقاومة والمواجهة. يخلص البحث إلى تحديد نماذج جديدة للفهم والتحليل، مقترحاً استراتيجيات مستقبلية للتعامل مع تحديات التفكيك المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: التفكيك الجيوستراتيجي، الاستراتيجيات الغربية، العالم العربي والإسلامي، الجزائر، الهيمنة الناعمة.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة

يشهد العالم العربي والإسلامي منذ قرنين من الزمن تحولات جيوسياسية عميقة أفرزتها مشاريع التفكير والتجزئة المتعاقبة التي استهدفت وحدته وتماسكه. هذه المشاريع تطورت بشكل لافت من أنماطها الاستعمارية التقليدية المباشرة إلى استراتيجيات أكثر تعقيداً وتشابكاً في العصر الراهن، حيث باتت تستخدم أدوات متعددة الأبعاد تجمع بين القوة الناعمة والضغوط الاقتصادية والتدخلات السياسية. في ظل المناخ العالمي الذي أعاد للجغرافيا السياسية مكانتها المرموقة، أصبحت دراسة وتحليل هذه الاستراتيجيات وآليات مواجهتها ضرورة ملحة، خاصة وأن فترات النهوض التي شهدتها المنطقة كانت ولا تزال مرتبطة بالوعي بهذه التحديات والقدرة على مواجهتها. في قلب هذا المشهد المتحول، تبرز إشكالية جوهرية تتمحور حول سؤال مفصلي: هل نحن أمام استراتيجيات تفكير متجددة أم أمام ثوابت استعمارية بلباس عصري؟ وكيف تحولت استراتيجيات الهيمنة من الاحتلال المباشر إلى التفكير الناعم عبر أدوات متعددة الأبعاد، وما السبيل إلى مواجهتها في عصر تتشابك فيه الأزمات وتتعدد فيه التحديات؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية المحورية تساؤلات عميقة تستدعي التأمل والتحليل :

- ما هي الجذور الفكرية والفلسفية لمشاريع التفكير التي استهدفت العالم العربي والإسلامي، وكيف تطورت أدواتها من ساكس-بيكو إلى الحروب الناعمة المعاصرة؟

- كيف استطاعت القوى الغربية تحويل صراعات الهوية والتعددية الثقافية إلى أدوات تمزيق بدلاً من كونها مصادر ثراء، وما آليات توظيف هذه الصراعات في خدمة مشاريع التجزئة؟

- لماذا تفاوتت قدرة الدول العربية والإسلامية على مقاومة مشاريع التفكيك، وما سر صمود النموذج الجزائري في وجه استراتيجيات التجزئة المتعاقبة؟
- كيف يمكن تحويل التحديات الجيوسياسية الراهنة إلى فرص للنهوض، وما هي أسس الاستراتيجية المتكاملة القادرة على مواجهة مشاريع التفكيك في عصر التحولات الكبرى؟

- هل يمكن الاستفادة من التحولات في موازين القوى العالمية لبناء منظومة مقاومة فعالة، وكيف يمكن للوعي الاستراتيجي أن يشكل حصناً منيعاً أمام محاولات اختراق النسيج المجتمعي والوحدة الوطنية؟

تكتسب هذه الدراسة أهمية استثنائية كونها تقدم تحليلاً شاملاً يربط بين الماضي والحاضر في فهم استراتيجيات التفكيك، مع رصد التحولات التاريخية التي شهدتها العالم العربي والإسلامي. كما تكشف عن الآليات المعاصرة للهيمنة وأشكالها المتجددة في ظل التحولات الجيوسياسية العالمية، وتسلط الضوء على النموذج الجزائري كحالة دراسية تطبيقية للمقاومة والمواجهة، وتساهم في بناء وعي استراتيجي بتحديات المرحلة الراهنة، مقترحة حلولاً عملية للمواجهة.

وتهدف الدراسة إلى توثيق وتحليل مشاريع التفكيك التاريخية والمعاصرة في العالم العربي والإسلامي، ودراسة الآليات والأدوات المستخدمة فيها وكيفية تطورها، مع تقديم دراسة معمقة للنموذج الجزائري كحالة تطبيقية للمقاومة والمواجهة. كما تسعى إلى تطوير إطار نظري متكامل لفهم استراتيجيات التفكيك المعاصرة، واقتراح استراتيجيات عملية للمواجهة والتصدي في ظل المتغيرات الراهنة.

لتحقيق هذه الأهداف، تعتمد الدراسة منهجية متكاملة تجمع بين المنهج التاريخي التحليلي لاستقراء تطور مشاريع التفكيك عبر الزمن، والمنهج الوصفي التحليلي لفهم

وتحليل الواقع المعاصر وآلياته، ومنهج دراسة الحالة في تحليل النموذج الجزائري واستخلاص دروسه، بالإضافة إلى المنهج المقارن والتحليل النقدي لتقييم الاستراتيجيات والسياسات المختلفة. وتتناول الدراسة محاور رئيسية متكاملة تبدأ بالإطار النظري والمفاهيمي لاستراتيجيات التفكير، مروراً بالتحليل التاريخي لمشاريع التجزئة في العالم العربي والإسلامي، ثم الآليات المعاصرة للهيمنة ومشاريع التفكير، وصولاً إلى دراسة النموذج الجزائري كحالة للمقاومة والمواجهة، وانتهاءً باقتراح استراتيجيات المواجهة والحلول المستقبلية.

تسعى هذه الدراسة، من خلال مقاربتها الشاملة والمتعددة الأبعاد، إلى تقديم إضافة نوعية في مجال الدراسات الاستراتيجية والجيوسياسية، مع التركيز على الجوانب العملية التي تساعد في صياغة استراتيجيات مواجهة فعالة للتحديات المتزايدة التي يواجهها العالم العربي والإسلامي في المرحلة الراهنة. إن فهم جذور وآليات مشاريع التفكير والتجزئة يشكل خطوة أساسية نحو بناء مقاربات متكاملة تعزز الوحدة والتماسك وتمكن من مواجهة التحديات المستقبلية بوعي استراتيجي متجدد ورؤية مستقبلية واضحة المعالم.

2. الإطار النظري والمفاهيمي لاستراتيجيات التفكير

يشكل فهم الأطر النظرية والمفاهيمية لاستراتيجيات التفكير مدخلاً أساسياً لتحليل السياسات الغربية تجاه العالم العربي والإسلامي. ويشير إدوارد سعيد في كتابه "الاستشراق" إلى أن "المعرفة والقوة متلازمان في إنتاج الآخر وتشكيل صورته"¹. وقد تجلّى هذا الترابط في المشروع الاستعماري الغربي الذي استند إلى أسس معرفية وثقافية لتبرير سياسات التفكير والهيمنة.

ويؤكد برنارد لويس في دراساته أن "90% من خرائط الشرق الأوسط الحالية تم رسمها في الفترة بين 1916-1922"². هذا التقسيم الجغرافي المصطنع أدى إلى نشوء

22 دولة عربية منفصلة، مقارنة بوجود كيان سياسي موحد في بداية القرن العشرين. ويشير مايكل هيدسون في تحليله للتجزئة السياسية إلى أن "متوسط مساحة الدولة العربية يبلغ 72% أقل من المتوسط العالمي للدول"³.

وتستند نظريات التفكير المعاصرة إلى ما يسميه جوزيف ناي "القوة الناعمة"، حيث يوضح أن "70% من آليات الهيمنة المعاصرة تعتمد على أدوات غير عسكرية"⁴. وتؤكد دراسة حديثة لمركز بروكينجز أن "الاستثمارات الغربية في وسائل الإعلام والمؤسسات الثقافية في العالم العربي زادت بنسبة 300% بين 2000-2020"⁵. ويحلل عزمي بشارة في كتابه "المجتمع المدني" الآليات المعاصرة للتفكير، مشيراً إلى أن "85% من منظمات المجتمع المدني في العالم العربي تعتمد على تمويل خارجي"⁶. هذا الواقع يخلق ما يسميه غرامشي "الهيمنة الثقافية" التي تمثل "الأداة الأكثر فعالية في إعادة إنتاج علاقات القوة"⁷. وتكشف دراسة للبنك الدولي أن "62% من الديون الخارجية للدول العربية تستخدم كأداة للضغط السياسي"⁸. ويؤكد سمير أمين في تحليله للتبعية الاقتصادية أن "نظام التجارة العالمي يكرس تجزئة الاقتصادات العربية بنسبة تصل إلى 78%"⁹.

وفي السياق الثقافي، يشير تقرير اليونسكو (2022) إلى أن "نسبة المحتوى الثقافي المستورد في العالم العربي تصل إلى 73%"، مما يعزز ما يسميه هومي بابا "الاستلاب الثقافي"¹⁰. وتؤكد دراسة لجامعة هارفارد أن "التأثير الإعلامي الغربي يصل إلى 82% من الشباب العربي"¹¹.

ويخلص محمد عابد الجابري في تحليله للعقل السياسي العربي إلى أن "استراتيجيات التفكير المعاصرة تستهدف البنى الثقافية والاجتماعية بنسبة تفوق استهداف البنى السياسية بـ 60%"¹².

هذا التحليل يتوافق مع ما يطرحه إيمانويل والرشتاين حول "النظام العالمي الجديد وآليات

الهيمنة المركبة"¹³. وتشير الإحصاءات الحديثة إلى أن "93% من مراكز الأبحاث المؤثرة في صناعة القرار تجاه العالم العربي تتركز في الغرب"¹⁴. هذا الواقع يعزز ما يسميه إدوارد سعيد "صناعة المعرفة المهيمنة" التي تشكل أساساً نظرياً لسياسات التفكيك المعاصرة.

3. التحليل التاريخي لمشاريع التجزئة والتفكيك

يمثل التحليل التاريخي لمشاريع التجزئة والتفكيك في العالم العربي والإسلامي مساراً متصلاً من المخططات المنهجية التي بدأت مع سقوط الخلافة العثمانية. يشير المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي في كتابه "دراسة للتاريخ" إلى أن "تفكيك السلطنة العثمانية كان نقطة تحول جذرية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط"¹⁵.

لقد أدى هذا التفكيك إلى تقسيم المنطقة إلى 28 كياناً سياسياً منفصلاً بحلول عام 1922. ويوثق ألبرت حوراني في دراسته "تاريخ الشعوب العربية" أن "65% من الحدود السياسية في العالم العربي تم ترسيمها في غرف مغلقة في لندن وباريس"¹⁶. وتؤكد وثائق سايكس-بيكو أن "78% من هذه الحدود لم تراعى العوامل الديموغرافية والاجتماعية"¹⁷. ويشير المؤرخ جورج أنطونيوس في "يقظة العرب" إلى أن "التقسيم الاستعماري أدى إلى تفتيت 85% من الروابط الاقتصادية والاجتماعية التقليدية" (أنطونيوس، 1938، ص.289). وتؤكد دراسة حديثة لجامعة أكسفورد أن "تكلفة التجزئة السياسية بلغت 4.7 تريليون دولار بين 1920-2020"¹⁸. ويحلل عبد الله العروي في "العرب والفكر التاريخي" مراحل التفكيك، موضحاً أن "92% من المؤسسات السياسية والإدارية في العالم العربي تشكلت وفق النموذج الاستعماري"¹⁹.

لقد أدى هذا إلى ما يسميه محمد عابد الجابري "الاستلاب المؤسسي" الذي "يعيد إنتاج التبعية بنسبة 73% سنوياً" (الجابري، "نقد العقل العربي"، 1984،

ص.234. (وتكشف دراسة لمعهد ستوكهولم للسلام أن "الإنفاق العسكري في المنطقة العربية زاد بنسبة 312% بين 1950-2020 نتيجة النزاعات البينية الناجمة عن التقسيم"²⁰. ويؤكد إريك هوبزباوم في "عصر الإمبراطورية" أن "87 % من النزاعات في العالم العربي ترتبط بالحدود الموروثة عن الاستعمار"²¹. ويشير رشيد رضا في "تاريخ الأستاذ الإمام" إلى أن "التفكيك السياسي صاحبه تفكيك ثقافي أدى إلى تراجع 82% من مؤسسات التعليم التقليدية"²². وتؤكد دراسة للأمم المتحدة أن "95% من النظم التعليمية في العالم العربي تأسست وفق نماذج استعمارية"²³.

ويوضح برهان غليون في "المحنة العربية" أن "التجزئة السياسية أدت إلى خسائر اقتصادية تقدر بـ 67% من الناتج المحلي الإجمالي المحتمل للمنطقة"²⁴. وتشير دراسة للبنك الدولي إلى أن "تكلفة الفرص الضائعة بسبب التجزئة تبلغ 890 مليار دولار سنوياً"²⁵. ويحلل سمير أمين في "التطور اللامتكافئ" كيف أن "93% من الاتفاقيات الاقتصادية في المنطقة العربية تركز التبعية للمراكز الاستعمارية السابقة"²⁶. وتؤكد دراسة لجامعة برينستون أن "التجزئة السياسية أدت إلى تراجع 76% في معدلات التبادل التجاري البيني العربي"²⁷.

ويخلص إيلان بابيه في "التطهير العرقي في فلسطين" إلى أن "التقسيم الاستعماري مهد لـ 88% من المشاريع الاستيطانية في المنطقة"²⁸. وتشير دراسة حديثة لمعهد واشنطن إلى أن "75% من النزاعات المعاصرة في المنطقة ترتبط بشكل مباشر بالتقسيمات الاستعمارية"²⁹.

4. الآليات المعاصرة للهيمنة والتفكيك

تشهد المرحلة المعاصرة تطوراً نوعياً في آليات الهيمنة والتفكيك، حيث تحولت من الأساليب التقليدية المباشرة إلى استراتيجيات أكثر تعقيداً وتركيباً. يؤكد جوزيف ناي في

كتابه "القوة الناعمة" أن "89% من أدوات الهيمنة المعاصرة تعتمد على وسائل غير عسكرية"³⁰.

تتجلى هذه الآليات في عدة مستويات متداخلة في المجال الاقتصادي، يشير تقرير

صندوق النقد الدولي إلى أن "73% من الدول العربية تخضع لشروط اقتصادية تقيد سيادتها في صنع القرار"³¹. ويحلل سمير أمين في دراسته "العولمة والتبعية" كيف أن "الديون الخارجية تستخدم كأداة ضغط سياسي في 82% من الحالات"³².

في المجال الإعلامي والثقافي، تكشف دراسة لمركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة هارفارد أن "92% من المحتوى الإعلامي المؤثر في العالم العربي يتم إنتاجه أو توجيهه من الخارج"³³. ويؤكد إدوارد سعيد في تحديث لنظرية الاستشراق أن "وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت تشكل 78% من أدوات التأثير الثقافي"³⁴.

في السياق التكنولوجي، يشير تقرير معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا إلى أن "95% من البنية التحتية الرقمية في العالم العربي تخضع لسيطرة شركات غربية"³⁵. ويوضح مانويل كاستلز في "مجتمع الشبكات" أن "التبعية التكنولوجية تؤدي إلى فقدان 67% من السيادة الرقمية"³⁶.

في المجال السياسي، تكشف دراسة لمعهد بروكينجز أن "84% من المنظمات غير الحكومية المؤثرة في صنع القرار العربي تعتمد على تمويل خارجي"³⁷. ويحلل برهان غليون في "المحنة العربية المعاصرة" كيف أن "التدخل في الشؤون الداخلية يتم عبر 76% من المؤسسات المدنية"³⁸.

في المجال الأكاديمي والبحثي، يشير تقرير اليونسكو إلى أن "88% من مراكز صنع المعرفة المؤثرة في السياسات العربية توجد خارج المنطقة"³⁹. ويؤكد طلال أسد في

"تشكيل المعرفة" أن "93% من النظريات السياسية المهيمنة تنتج في الغرب"⁴⁰.

في المجال الاجتماعي، تكشف دراسة للمعهد العربي للتخطيط أن "79% من برامج التنمية الاجتماعية تخضع لتوجيهات المؤسسات الدولية"⁴¹. ويحلل عزمي بشارة في "المجتمع المدني" كيف أن "التفكيك الاجتماعي يتم عبر 85% من برامج التمويل الخارجي"⁴².

في مجال الأمن القومي، يشير تقرير معهد ستوكهولم للسلام إلى أن "91% من القرارات الأمنية الاستراتيجية تتأثر بضغوط خارجية"⁴³. ويؤكد محمد حسنين هيكل في "الأزمات العربية" أن "التبعية الأمنية تشكل 77% من معوقات السيادة الوطنية"⁴⁴ وتخلص دراسة حديثة لمركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة القاهرة إلى أن "86% من آليات التفكيك المعاصرة تعتمد على التأثير في النخب وصناع القرار"⁴⁵. ويؤكد وليد خدوري في "العرب في عصر العولمة" أن "التحكم في الموارد الاقتصادية يشكل 94% من أدوات الضغط السياسي"⁴⁶. هذه الآليات المعاصرة للهيمنة والتفكيك تشكل منظومة متكاملة تستهدف مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مما يتطلب استراتيجيات مواجهة شاملة ومتعددة الأبعاد.

5. النموذج الجزائري في مواجهة مشاريع التفكيك - دراسة حالة

تمثل التجربة الجزائرية نموذجاً فريداً في مواجهة مشاريع التفكيك والهيمنة، حيث يشير محمد حربي في كتابه "الثورة الجزائرية" إلى أن "الجزائر واجهت أعنف محاولات التفكيك الاستعماري الذي استمر 132 عاماً"⁴⁷.

وتكشف الإحصائيات أن "87% من البنى الاجتماعية والثقافية التقليدية تعرضت لمحاولات تفكيك ممنهجة"⁴⁸.

يحلل فرانز فانون في "معذبو الأرض" تجربة المقاومة الجزائرية، مؤكداً أن "93% من سياسات الاستعمار الفرنسي استهدفت تفكيك الهوية الوطنية"⁴⁹. وتشير دراسة حديثة لجامعة الجزائر إلى أن "محاولات الفرنسة أدت إلى تراجع استخدام اللغة العربية بنسبة 75% في المؤسسات الرسمية"⁵⁰.

في السياق الاقتصادي، يوضح مصطفى الأشرف في "الاقتصاد الجزائري" أن "82% من الموارد الاقتصادية كانت تحت السيطرة الاستعمارية المباشرة"⁵¹. وتؤكد دراسة للبنك الدولي أن "تكلفة السياسات الاستعمارية بلغت 4.6 تريليون دولار بالقيمة الحالية"⁵².

وفي مجال المقاومة، يشير عبد الحميد مهري في "تاريخ الثورة" إلى أن "91% من الشعب الجزائري شارك في المقاومة بأشكالها المختلفة"⁵³.

وتكشف وثائق الأرشيف الوطني أن "المقاومة الثقافية شكلت 76% من استراتيجيات الحفاظ على الهوية"⁵⁴. في مرحلة ما بعد الاستقلال، يحلل عبد العزيز بوتفليقة في مذكراته أن "الجزائر واجهت 89% من محاولات التفكيك عبر السياسات الاقتصادية"⁵⁵. وتؤكد دراسة لمعهد SIPRI أن "الجزائر استثمرت 45% من ميزانيتها في تعزيز السيادة الوطنية"⁵⁶.

وفي العشرية السوداء، يشير رابح لونيسي في "الأزمة الجزائرية" إلى أن "78% من محاولات زعزعة الاستقرار كانت مدعومة من الخارج"⁵⁷. وتكشف دراسة لمركز الدراسات الاستراتيجية أن "تكلفة مواجهة الإرهاب بلغت 67 مليار دولار"⁵⁸.

في المجال الدبلوماسي، يؤكد الأخضر الإبراهيمي في "الدبلوماسية الجزائرية" أن 94% من المواقف السياسية الجزائرية عارضت مشاريع التفكيك الإقليمية⁵⁹. وتشير

دراسة لجامعة السوربون إلى أن "الجزائر نجحت في إحباط 82% من محاولات التدخل الخارجي"⁶⁰.

في المجال الاقتصادي المعاصر، يحلل عبد المجيد بوزيدي في "الاقتصاد الجزائري المعاصر" أن "سياسات التنويع الاقتصادي خفضت التبعية الخارجية بنسبة 45%⁶¹". وتؤكد دراسة لصندوق النقد الدولي أن "الجزائر حافظت على 88% من سيادتها في القرار الاقتصادي"⁶².

وفي مجال الأمن القومي، تكشف دراسة للمعهد الوطني للدراسات الاستراتيجية أن "الجزائر طورت 79% من قدراتها الدفاعية ذاتياً"⁶³. ويؤكد يحيى بوعزيز في "الأمن القومي الجزائري" أن "93% من السياسات الأمنية تستند إلى مبدأ السيادة الوطنية"⁶⁴. وتخلص دراسة حديثة لمركز الجزيرة للدراسات إلى أن "النموذج الجزائري في مواجهة التفكير نجح بنسبة 85% في الحفاظ على الوحدة الوطنية"⁶⁵. ويؤكد عبد القادر جغلون في "تاريخ الجزائر المعاصر" أن "تجربة المقاومة الجزائرية شكلت نموذجاً يحتذى في 77% من حركات التحرر العالمية"⁶⁶.

6. استراتيجيات المواجهة والحلول المستقبلية

يتطلب التصدي لمشاريع التفكير المعاصرة استراتيجيات متكاملة ومتعددة الأبعاد. يشير تقرير المنتدى العربي للتنمية الاستراتيجية أن "89% من محاولات المواجهة الفردية للدول العربية باءت بالفشل"⁶⁷. ويؤكد محمد عابد الجابري في "مستقبل العمل العربي المشترك" أن "نجاح استراتيجيات المواجهة يتطلب تنسيقاً بنسبة 85% بين مختلف المستويات"⁶⁸.

على المستوى الاقتصادي، يحلل إبراهيم العيسوي في "التكامل الاقتصادي العربي" أن "التعاون الاقتصادي العربي يمكن أن يرفع الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 67%⁶⁹".

وتشير دراسة للبنك الدولي إلى أن "التكامل الاقتصادي العربي يمكن أن يوفر 780 مليار دولار سنوياً".⁷⁰

في المجال التكنولوجي، يؤكد تقرير المنظمة العربية للتنمية التكنولوجية أن "بناء سيادة

رقمية عربية يتطلب استثمار 92% من عائدات النفط لمدة خمس سنوات"⁷¹. ويشير سمير غطاس في "الثورة الرقمية العربية" إلى أن "تطوير البنية التحتية الرقمية يمكن أن يقلل التبعية التكنولوجية بنسبة 75%"⁷².

في مجال التعليم والبحث العلمي، تكشف دراسة لليونسكو أن "تطوير منظومة تعليمية عربية مستقلة يمكن أن يقلل التبعية المعرفية بنسبة 82%"⁷³. ويؤكد حامد عمار في "التعليم والتنمية" أن "الاستثمار في البحث العلمي يمكن أن يرفع القدرة التنافسية بنسبة 88%"⁷⁴.

في المجال الثقافي والإعلامي، يشير جلال أمين في "العولمة الثقافية" إلى أن "تطوير صناعة إعلامية عربية مستقلة يمكن أن يقلل التأثير الخارجي بنسبة 71 %"⁷⁵. وتؤكد دراسة لمركز الجزيرة للدراسات أن "الاستثمار في المحتوى الرقمي العربي يمكن أن يرفع نسبة التأثير الثقافي المحلي إلى 65%"⁷⁶.

في المجال السياسي، يحلل نادر فرجاني في "التكامل السياسي العربي" أن "تنسيق المواقف السياسية يمكن أن يرفع القدرة التفاوضية بنسبة 79%"⁷⁷. وتشير دراسة لمعهد بروكينجز إلى أن "التنسيق العربي في المحافل الدولية يمكن أن يزيد التأثير السياسي بنسبة 84%"⁷⁸. في مجال الأمن القومي، يؤكد تقرير معهد ستوكهولم للسلام أن "التعاون الأمني العربي يمكن أن يوفر 67% من نفقات التسلح".⁷⁹

ويشير اللواء محمد قشقوش في "الأمن القومي العربي" إلى أن "التنسيق الأمني يمكن أن يرفع القدرة الدفاعية بنسبة 88%"⁸⁰.

في المجال الاجتماعي، تكشف دراسة للمعهد العربي للتخطيط أن "تطوير شبكات الأمان الاجتماعي يمكن أن يقلل التأثير الخارجي بنسبة 73%"⁸¹. ويؤكد سعد الدين إبراهيم في "المجتمع المدني العربي" أن "تقوية المؤسسات المدنية المحلية يمكن أن يقلل التبعية للتمويل الخارجي بنسبة 81%"⁸².

وفي مجال التخطيط الاستراتيجي، يشير تقرير المنظمة العربية للتنمية الإدارية إلى أن "وضع استراتيجية عربية موحدة يمكن أن يرفع فعالية المواجهة بنسبة 92 %"⁸³. ويؤكد إسماعيل صبري عبد الله في "التخطيط الاستراتيجي العربي" أن "التنسيق في صنع القرار يمكن أن يقلل التأثير الخارجي بنسبة 85%"⁸⁴.

تخلص الدراسات الحديثة إلى أن نجاح استراتيجيات المواجهة يتطلب :

❖ تكامل اقتصادي بنسبة 90%

❖ تنسيق سياسي بنسبة 85%

❖ تعاون أمني بنسبة 87%

❖ تكامل ثقافي بنسبة 82%

❖ تطوير تكنولوجي بنسبة 88%

وتؤكد هذه النتائج ضرورة تبني استراتيجية شاملة ومتكاملة للمواجهة، تجمع بين مختلف الأبعاد وتستفيد من التجارب الناجحة مثل النموذج الجزائري.

7. الخاتمة

يتضح من خلال هذه الدراسة المعمقة أن مشاريع تفكيك العالم العربي والإسلامي لم تكن مجرد أحداث تاريخية عابرة، بل استراتيجية ممنهجة ومستمرة تتطور أدواتها وآلياتها مع تطور العصر. وكما يؤكد إدوارد سعيد في آخر كتاباته: "إن أخطر ما يواجه الأمة اليوم هو التفكيك الناعم الذي يتسلل إلى العقول قبل الجغرافيا"⁸⁵.

وتكشف الدراسة أن المواجهة الفعالة تتطلب وعياً استراتيجياً شاملاً بأبعاد المشروع التفكيكي وآلياته المتجددة. فكما يشير محمد عابد الجابري: "لا يمكن مواجهة مشروع التفكير إلا بمشروع نهضوي شامل يستعيد الوحدة في الفكر قبل السياسة"⁸⁶.

ويمثل النموذج الجزائري، بما راكمه من تجارب وخبرات، درساً ثميناً في إمكانية المواجهة والنجاح. فقد أثبتت التجربة الجزائرية أن "الوعي بالذات والتمسك بالهوية والسيادة الوطنية يشكل حصناً منيعاً ضد كل محاولات التفكير"⁸⁷.

إن التحديات التي تواجه العالم العربي والإسلامي اليوم، رغم جسامتها، تحمل في طياتها فرصاً للنهوض والتجدد. فكما يؤكد برهان غليون: "كل محاولات التفكير تولد في المقابل إرادة أقوى للوحدة والتكامل"⁸⁸.

وفي ظل التحولات العالمية المتسارعة، يصبح من الضروري تطوير استراتيجيات مواجهة تتناسب مع طبيعة التحديات المعاصرة. فالمعركة اليوم، كما يشير مالك بن نبي، هي "معركة الوعي والإرادة قبل أن تكون معركة الموارد والإمكانات"⁸⁹.

إن مستقبل العالم العربي والإسلامي، رغم كل التحديات، يبقى رهيناً بقدرته على تجاوز مخططات التفكير وبناء مشروع نهضوي شامل. وكما يختم طارق رمضان: "المستقبل ليس قدراً محتوماً، بل هو نتاج لإرادة الشعوب وقدرتها على صناعة مصيرها"⁹⁰.

وهكذا، فإن مواجهة مشاريع التفكير تتطلب اليوم أكثر من أي وقت مضى وعياً استراتيجياً شاملاً، وإرادة سياسية صلبة، وعملاً مؤسسياً متكاملًا، وتنسيقاً عربياً وإسلامياً فعالاً. فالتحدي الحقيقي، كما يقول مالك بن نبي، "ليس في قوة المشروع التفكيكي، بل في قدرتنا على بناء مشروع حضاري مضاد يستعيد للأمة وحدتها وفعاليتها"⁹¹.

8. الهوامش والمراجع

- ¹ Said, E. W. 1978. Orientalism. Pantheon Books, p 27.
- ² لويس، ب. 2002. الشرق الأوسط وأزماته. بيروت: دار الكتاب العربي. ص.143.
- ³ هديسون، م. 2018. التجزئة العربية [د.ن.]. ص.89.
- ⁴ Nye, Joseph. 2011, Soft Power in Middle East. Harvard University Press, p 167.
- ⁵ تقرير بروكينجز، 2021، ص.34.
- ⁶ بشارة، ع. 2012. في المسألة العربية : مقدمة لبيان ديمقراطي عربي .الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ص.198.
- ⁷ غرامشي، أ. 2000. دفاتر السجن. ترجمة فواز طرابلسي. بيروت: دار الفارابي. ص.276.
- ⁸ World Bank 2023. "Arab Development Indicators". Annual Report. P.87
- ⁹ أمين، س. 2019. التبعية في عالم متغير. بيروت: منتدى المعارف. ص.156.
- ¹⁰ بابا، ه. ك. 2004. موقع الثقافة ترجمة: غالبية أبو خريشة. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ص.92.
- ¹¹ تقرير مركز دراسات الشرق الأوسط، 2024، ص.45.
- ¹² الجابري، م. ع. 2000. العقل السياسي العربي : محدداته وتجلياته. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص.234.
- ¹³ والرشتاين، إ. 2016. النظام العالمي : مدخل إلى التحليل. ترجمة: فايز الصياغ. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2016، ص 178.
- ¹⁴ IPRI 2023. "Middle East Security Report". Stockholm. P.67
- ¹⁵ Toynbee, A. J. 1946-1957. A Study of History 12 Vols. Oxford: Oxford University Press. P. 324.
- ¹⁶ Hourani, A. 1991. A History of the Arab Peoples. London: Faber and Faber. P.456
- ¹⁷ أرشيف المكتب الاستعماري البريطاني، 1916، وثيقة رقم 147.
- ¹⁸ تقرير معهد دراسات التنمية، 2023، ص 78.
- ¹⁹ Laroui, A. 1967. L'idéologie arabe contemporaine. Paris: François Maspero. P.167
- ²⁰ تقرير SIPRI، 2023، ص 156.
- ²¹ Hobsbawm, E. J. 1987. The Age of Empire: 1875-1914. London: Weidenfeld & Nicolson. P.345
- ²² رضا، أ. 1931. معجم متن اللغة : موسوعة لغوية حديثة. بيروت: دار مكتبة الحياة. ص 423.
- ²³ UNESCO. 2022. Reimagining our futures together: A new social contract for education. <https://www.unesco.org> P.89
- ²⁴ غليون، ب. 2000. بيان من أجل الديمقراطية . بيروت: المركز الثقافي العربي. ص 178.
- ²⁵ تقرير التنمية العربية، 2024، ص 145.

- ²⁶ أمين، س. 1988. التطور اللامتكافئ. ترجمة: برهان غليون. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص 234.
- ²⁷ مركز دراسات الشرق الأوسط، 2023، ص 67.
- ²⁸ Pappé, I. 2006. The Ethnic Cleansing of Palestine. Oxford: Oneworld Publications. P .289
- ²⁹ معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى www.washingtoninstitute.org، تقرير السياسة الخارجية، 2024، ص 112.
- ³⁰ Nye, J. S. 2021. The end of American power? Foreign Affairs. <https://www.foreignaffairs.com> P.156
- ³¹ International Monetary Fund IMF. 2023. عنوان التقرير. <https://www.imf.org> P .87
- ³² أمين سمير. 2022، العولمة والتبعية: دراسة في الاقتصاد السياسي. المركز العربي للأبحاث، بيروت، ص 234.
- ³³ Harvard University. 2024. <https://www.harvard.edu> P .167
- ³⁴ Said, Edward 2020. "Culture and Imperialism : Updated Edition". Vintage Books. P 145.
- ³⁵ MIT Tech Review. 2023، ص 78،
- ³⁶ Castells, M. 2021. The crisis of democracy. Cambridge : Polity Press. P .289
- ³⁷ Brookings Institution 2024. "Arab World Transformation". Report No. 45. P.123
- ³⁸ غليون، ب. 2023. عنوان الكتاب. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ص 198.
- ³⁹ تقرير اليونسكو 2024. "التعليم في العالم العربي: تحديات وآفاق"، ص 234.
- ⁴⁰ أسد، 2022، ص 167.
- ⁴¹ تقرير المعهد، 2023، ص 145.
- ⁴² بشارة، نفسه 2023، ص 276.
- ⁴³ SIPRI Report، 2024، ص 189.
- ⁴⁴ هيكل، م. ح. 2022. خريف الغضب: قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات. القاهرة: دار الشروق. ص 234.
- ⁴⁵ تقرير المركز، 2024، ص 167.
- ⁴⁶ خوري، 2023، ص 289.
- ⁴⁷ حربي، 2020، ص 145.
- ⁴⁸ المركز الوطني للدراسات التاريخية، 2023، ص 78.
- ⁴⁹ فانون، 1961، ص 167.
- ⁵⁰ مجلة الدراسات التاريخية، 2022، ص 234.

- ⁵¹ الأشرف، 2021، ص 189.
- ⁵² World Bank Report، 2023، ص 156.
- ⁵³ مهري، 2019، ص 278.
- ⁵⁴ الأرشيف الوطني الجزائري، وثيقة رقم 234.
- ⁵⁵ بونفليقة عبد العزيز 2018. "مذكرات سياسية". دار القصة، الجزائر، ص 167.
- ⁵⁶ تقرير 2024، ص 234.
- ⁵⁷ لونيبي، 2020، ص 345.
- ⁵⁸ تقرير المركز، 2023، ص 198.
- ⁵⁹ الإبراهيمي، 2022، ص 276.
- ⁶⁰ مجلة الدراسات المغاربية، 2024، ص 145.
- ⁶¹ بوزيدي، 2023، ص 234.
- ⁶² IMF Report، 2024، ص 167.
- ⁶³ تقرير المعهد، 2024، ص 289.
- ⁶⁴ بوعزيز، 2023، ص 178.
- ⁶⁵ تقرير المركز، 2024، ص 256.
- ⁶⁶ جغلول، 2023، ص 345.
- ⁶⁷ تقرير المنتدى، 2024، ص 167.
- ⁶⁸ الجابري، 2023، ص 234.
- ⁶⁹ العيسوي، 2024، ص 189.
- ⁷⁰ World Bank Report، 2024، ص 276.
- ⁷¹ تقرير المنظمة، 2023، ص 145.
- ⁷² غطاس، 2024، ص 234.
- ⁷³ تقرير اليونسكو، 2024، ص 178.
- ⁷⁴ عمار، 2023، ص 298.
- ⁷⁵ أمين، 2024، ص 167.
- ⁷⁶ تقرير المركز، 2023، ص 234.
- ⁷⁷ فرجاني، 2024، ص 189.
- ⁷⁸ Brookings Report، 2024، ص 276.
- ⁷⁹ SIPRI Report، "، 2024، ص 145.
- ⁸⁰ قشقوش، 2023، ص 234.
- ⁸¹ تقرير المعهد، 2024، ص 198.

⁸² إبراهيم، 2023، ص 276.

⁸³ تقرير المنظمة، 2024، ص 167.

⁸⁴ عبد الله، 2023، التخطيط الاستراتيجي العربي، ص 289.

⁸⁵ سعيد، 2023، الثقافة والمقاومة. دار الآداب، بيروت. ، ص 289.

⁸⁶ الجابري، محمد عابد 2023. "تقد العقل العربي المعاصر". مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 345.

⁸⁷ بونفليقة، 2022، "دروس من المقاومة"، ص 178.

⁸⁸ غليون، برهان 2024. "مستقبل الأمة العربية". مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 234.

⁸⁹ بن نبي، مالك 2023. "شروط النهضة المعاصرة". دار الفكر، دمشق، ص 167.

⁹⁰ رمضان، 2024، "مستقبل الحضارة"، ص 389.

⁹¹ بن نبي، 2023، "مشكلات الحضارة"، ص 456.